**الوصوليّةُ مِمحاةُ الشَّرَف**

31-12-2022 | 00:00 **المصدر**: "النهار"

* **شارك على**
* [fb](javascript:;)
* [tw](javascript:;)
* [whatsapp](https://api.whatsapp.com/send?phone=&text=%d8%a7%d9%84%d9%88%d8%b5%d9%88%d9%84%d9%8a%d9%91%d8%a9%d9%8f+%d9%85%d9%90%d9%85%d8%ad%d8%a7%d8%a9%d9%8f+%d8%a7%d9%84%d8%b4%d9%91%d9%8e%d8%b1%d9%8e%d9%81%20https%3a%2f%2ftinyurl.com%2f2fc3fdyr)
* [telegram](https://telegram.me/share/url?url=https%3a%2f%2ftinyurl.com%2f2fc3fdyr&text=%d8%a7%d9%84%d9%88%d8%b5%d9%88%d9%84%d9%8a%d9%91%d8%a9%d9%8f+%d9%85%d9%90%d9%85%d8%ad%d8%a7%d8%a9%d9%8f+%d8%a7%d9%84%d8%b4%d9%91%d9%8e%d8%b1%d9%8e%d9%81)
* [messenger](javascript:;)
* [linkedIn](javascript:;)

**تعبيرية.**

[**A+**](javascript:zoomText(2);)[**A-**](javascript:zoomText(-2);)

**الدكتور جورج شبلي**

لمّا كانتِ الوصوليّةُ، في ذاتِ البعضِ المعروف، وخصوصاً في البلدانِ المُفَكَّكة، عنصراً دخلَ في بُنيةِ هذا البعض، ونزعةً آسِرةً لإِشباعِ رَغبتِهِ بالإستئثارِ بالشّهرة، وطَمَعِ الإنفرادِ بنشوةِ التسلّطِ، مستَسلِماً لزَوَغِ المنفعةِ بدونِ احتراز، كان، من الطبيعيّ، أن تُسدَلَ، في تلك الذّات، السّتارةُ على سُمُوِّ الشّرَفِ، فلا مكانةَ، إذاً، لعِفَّةِ الكرامة.  
  
إنّ الوصوليّةَ هي سلوكٌ إنتهازيٌّ مدفوعٌ بنرجسيّةٍ مريضةٍ، لا يردعُها رادِع، تتمركزُ الأولويّةُ فيها للأَنا، وتتَّصفُ بالغطرسةِ المُتَعَنِّتة، وبحُبِّ الرَّفعةِ، والموقعِ في المقدّمة، أيّاً كانتِ العواقب. من هنا، عاشتِ [#الوصولية](https://www.annahar.com/arabic/news/listing?tag=%d8%a7%d9%84%d9%88%d8%b5%d9%88%d9%84%d9%8a%d8%a9)ُ في حِمى الذين اغتالوا الغَيريّةَ، وما مَلّوا من التَشَبّثِ بالحِذقِ، والمَكر، لتشكيلِ شبكيّةٍ متيَقِّظةٍ تقضي على أيِّ طموحٍ مُغايِر، وأيّةِ ادّعاءاتٍ مناوِئةٍ، والطّارئونَ كُثُر.

إنّ الوصوليَّ مُصابٌ بعاهاتٍ ليست باهتة، أبرزُها الإلتزامُ الهِرمِسِيُّ بقواعدِ طَمرِ الآخر، وبمزاجيّةٍ عدائيّةٍ صارمة، فكما الأَفعى مَدينةٌ للسُمِّ في نماءِ خوفِ النّاسِ منها، كذلك الوصوليُّ مَدينٌ لقَمعِ فُرَصِ الغيرِ، بظلمٍ فاحش، لإثباتِ تَفَوُّقِهِ المزعوم. أمّا التّبريرُ الضَّعيفُ فهو أنّ الغايةَ تُبَرِّرُ الوسيلة، والغايةُ، في هذا المجالِ، ليسَت سوى الإصرارِ على الصّعودِ الى القمّة، مهما بلغَ الثَّمَن، وأيّأً تكنِ الضّحايا.  
  
عندَنا، كثيرونَ حاولوا، ولمّا يزالوا يحاولون، استنساخَ كِبارٍ، في ذواتِهمِ الهزيلة، لإيهامِ صغيري الأَفهامِ، بأنّهم القُدوةُ التي لا تُجارى، وهؤلاءِ الضّفادعُ المُتَبَقِّرون (بحَسب ما اعتبرَهم " لافونتين " )، خرجوا من دَفَّتِي واقعِهم المُفرَطَةِ موبقاتُهُ، ليكوِّنوا لهم صورةً لها غيرُ طِراز، يتغنَّونَ بنفاسةِ قيمتِها، وبِبُعدِ تأثيرِها في تكوينِ جمهورٍ يُبهَرُ بطاووسيّةٍ جوفاءَ، وبِحَشْوٍ مَقيتٍ، مردودٍ كُلُّه.  
  
لكنَّ النَّقدَ الموضوعيَّ لا يُنكِرُ أنّ الوصوليّينَ يتميّزونِ بحيلةٍ لا يُستَصغَرُ أَمرُها. فهم، وإِنْ كانوا كالكَمْأَةِ لا أَصلَ لها ثابِت، ولا فَرعَ نابِت، نهضوا الى خطابٍ تثويريٍّ، تنهيضيٍّ، أتقنوا فيهِ الموارباتِ والإستفزازاتِ التي نجحَت في استمالةِ ذَوي الإنجذابِ السَّهل. وهكذا، لم يتكلَّفِ الوصوليّونَ كثيرَ جهدٍ ليبلغوا مأربَهم في تطويعِ مُصَفِّقيهم البُسَطاء، لكنّهم، مع ذلك، وفي قرارةِ نفوسِهم، لم يجدوا نُفوسَهم مع مَتنِ خطابِهم، يوماً، شاهِداً صَدوقاً، وأَمّاراً نَطوقاً.  
  
لم تكنْ خواطرُ الوصوليّين، يوماً، إلّا اعتبارَ السّلطةِ فريسةً للشّاطر، لذلك، يستعجلُون حملةً شَعواءَ تُتلِفُ النّزاهةَ، وتَشطُّ عن القِيَم، لاختراقِ السّلطةِ، وبَسطِ النُّفوذ، وبُلوغِ المَقام، كلُّ ذلكَ ليذكرَهم التّاريخُ كأَبطالٍ لِشَعب. لكنّ سلوكَهم الذي تَنأى عنهُ القرائحُ السوداء، يُبرهِنُ على الإنحطاطِ المُتَفَرِّسِ في نفوسٍ مَوبوءةٍ، تَمتَصُّ لَونَها رُقَعُ الخُبث، وعلى مخيِّلاتٍ عَفِنَةٍ تبتَدعُ الغِشَّ، في ادِّعاءٍ مُشَوَّهٍ بالنّقاءِ، والكِبَرِ، وإباءِ الأخلاقِ والوطنيّة، وما ذلك سوى كذبةٍ بَلقاءَ، وكِفرٍ سَفيهٍ بمزايا النُّبل.  
  
إذا كان الكبيرُ هو المُتَنَكِّرَ لبهارجِ الدّنيا، والزّاهدَ بالتّصفيق، والذي ارتقَت معه الإستقامةُ الى مَصافِ الطّهر، فأينَ التَّجانسُ بينَ مواصفاتِ الكِبارِ، وبينَ تَعاطي الوصوليِّ المُهَشَّمِ القيمة، والمُتَلَطّي خلفَ أَلقابٍ رنّانةٍ شَقَعَها التزلّفُ، والإنبطاحيّةُ، وما هي، في الحقيقة، إلّا ورقةَ تينٍ واهيةً تحجبُ أكثرَ عَوراتِ الخضوع، والذلِّ، ذاتِ العِيارِ العالي؟  
  
إنّ الخطَّ البيانيَّ للوصوليّين، كافةً، يشيرُ الى أنّ إستراتيجيّةَ هؤلاءِ ليسَت سوى برنامجٍ شَكليٍّ قِوامُهُ القَفزُ فوقَ أكتافِ النّاس، للوصولِ الى السلطة، والقَبضِ على مفاصلِ القرار، بوعودٍ خلّابةٍ، وأهازيجَ تُمَنّي بالأَفضل. لكنّ الوقائعَ أَثبتَت، وبالبرهانِ الذي لا يقبلُ الرَدّ، أنّ النّاسَ، في ظلِّ سيطرةِ الوصوليّين، لم يواجهوا سوى المزيدِ من المَهانةِ، والعَوَزِ، والظّلم، والقساوة، والسّوء... فاستلامُ زمامِ الأمورِ من جانبِ الوصوليّين، لم يُترجِمْهُ هؤلاءِ إلّا بالإستبدادِ، والإستئثارِ، و[#الفساد](https://www.annahar.com/arabic/news/listing?tag=%d8%a7%d9%84%d9%81%d8%b3%d8%a7%d8%af)، بحيثُ أنّهم لم يكونوا سوى براويزَ تحملُ صورةً لواقعٍ أشَدَّ قُبحاً.  
  
[#لبنان](https://www.annahar.com/arabic/news/listing?tag=%d9%84%d8%a8%d9%86%d8%a7%d9%86)ُ، مع الوصوليّين، وظيفةٌ أَمَّنَت لهم وجودَهم، ومفتاحٌ لمساحةِ سلطانِهم، ومشروعٌ يتمدَّدُ فوقَ خارطةِ أطماعِهم، ولم يكنْ، أبداً، جاراً للزمنِ السّرمديّ، أو مشوارَ اللهِ الى الدّنيا، استَكمَلَ بهِ أيّامَ الخَلق السِتَّةَ، فاطمأنَّ اليومُ السّابعُ واستراح. فالوصوليّون الشَّرِهونَ الى الحكمِ، يعيشونَ منه زُوراً، ولا يعيشونَهُ كَدّاً يجعلُهم وَجهاً لِوَجهٍ مع فرحِ الإنتماء، وصفاءِ الخدمة، لأنّهم مُحتَرِفو طُقوسِ التَّلفيقِ، وحَبْكِ التّزوير، ومهارةِ الكَذِبِ الذي يسوقونَه على أنّه حقيقة... لكنّهم سُرعانَ ما يقعون في مُنزلَقاتٍ تفضحُهم، والحَبلُ قصير.  
  
إنّ الوصوليّةَ، مع أركانِها، نَمَطٌ ينتمي الى مجموعةٍ من الموبِقاتِ المكروهة، يَستهينُ الخِزيَ، والذَلَّةَ، والصَّغارة، والرَّداءة، ولا يَعبأُ بحالةِ القِيَمِ الرَضِيّة، وهو يُؤَهِّبُ أجهزةَ " الأَنا " التي تستبيحُ المقاييسَ، والمبادئ، فتَنبتُ فجوةٌ بين الأخلاقِ وبينَ ذواتِ الوصوليّينَ خافِضي الرّؤوسِ، والنّفوس، والذين يستجدونَ الأوسمةَ من دونِ إنجازاتٍ مشهودة.  
  
وبعد، عسى أن يُطاحَ بعهدِ الشّوك، عهدِ الوصوليّين الذين يُنهكونَ حَطَبَهم في مقارنةِ دِرهَمِهم بالدّينار، والدّينارُ، عندَنا، معروف.